مع بحريته اشفقوا عليه واقربوهم وانوالهم بكل شي يحتاجونه مراعاة عندهم بانه الا
سبانيين من رجال السماء وبشر لكليب الحصول منهم على قاربين كبيرين لا يمكن سيرهما الا
في مجاورة السواحل او التقديف من ناحية جونه الى اخرى فنزل في واحد منهما منديز
رجل من الاسبانيين وفريسكي واحد من الجنويز لهما صحبة ومحبة زائده مع كليب واختار
كبير من بعد انه قد ما انفسهما لكليب مع الشجاعة في شان سفرهما الى اسبانيوله مسافة
ما ينوف عن ثلاثين فرسخا فقطعا هذه المسافة في ظرف عشرة ايام من بعد ملاقاة
اخطار واهوال شديدة ومصاعب كبيرة ومات غالب الهنود الذين كانوا امعوهما في القارب
في هذه السفرة ولما وصلا الى اسبانيوله ما حصل من عوواندو حاكم اسبانيوله اول
الشفقات اليهما بسبب ما كان مكمونا في قلبه من الغل والحقد والحسد لجهة كليب وخاف من
وضع قدمه في الجزيرة ولبث منديز وفريسكي ثمانية اشهر مجتهدان في عمل الطرق
اللازمة لخلوص قايدهما فكانوا على غير نتيجة وفي اثنا هذه المدة القصيرة ركبت
الالام المختلفة والمصايب المتوالية عقل كليب ورفقاه وحلت به الكلايب والنكبات
من بعد انه كانوا فرحوا في الابتدا واطمانوا على انتظارهم حصول فرج قريب ياتي
من بعد سفر منديز وفريسكي في سنة ١٥٠٤ ومن بعد مضي مدة داخلهم الشك والريب
من كونهم تاهوا في سفرهم واخيرا ثبت في عقولهم انهم هلكوا وانقطع منهم دابر شعاع
الامل الذي كان عندهم في اصل خلاصهم وتسلطن في قلوبهم قطع الياس وما بقي عندهم
الا انهم يقضوا باقي ايام حياتهم بين همج عرايا بعيدين عن بلادهم واحبابهم واصدقاهم
وحصل الغضب في البحرية وقاموا في ثورة وهددوا كليب بفقد حياته وادعوا انه هو
المخترع للمصايب والدواهي التي حلت بهم واخذوا عشرة قوارب كان كليب اشتراها من
الهنود وما راعوا انذاره لهم وتوجهوا الى جهة بعيدة عن الجزيرة وفي هذا الوقت ايضا
تضجر اهل الجزيرة من طول مقام الاسبانيين في ارضهم بما انه حالتهم في العيشة كانت
كحالة جيرانهم وراوا ان حمل عندهم اعزاب كثيري العدد مثل هولاي لا يطاق وشرعوا
في اعطا المونة والغذا مع الاشمئزاز والكراهة وصارت حالة رجال الاسبانيين على شرف
الوقوع وانه لا بد منها انه لم يدبر كليب حيلة او طريقة تكون سببا في عود احترام الاسبانيين
الذين ابتداه الوطنيون وراهم ظاهريا من بعد انه كانوا اهل عزة وفي راحة واحترام وكانت
كليب على دراية تامة من علم النجوم وعرف بواسطة ارصاده وحسابه على انه في بعد مدة قليلة
يحصل خسوف كلي في القمر فجمع كافة الروسا والوجوه الموجودين في الجهات المحيطة به
قبل وقوع الخسوف بليلة ولامهم ووبخهم في تقليلهم وتلونهم وصرفهم النظر عن محبتهم
وما عدتهم رجال كانوا يحترمونهم في الابتدا وقال لهم ان الاسبانيين خدام القدرة
والعظمة الكبيرة التي خلقت السموات والبحر والجزيرة والحاكمة عليها وعلى الدنيا وان هذه
القدرة الكبيرة غضبت من منعهم ما كانوا يقدموه لمدة معينة رجالها وستنزل عليهم
عذابا شديدا عقابا على ما جنوه من الذنب وانها في اول الليل ستمحق نور القمر وتولنه
على نزول العذاب والغضب ثم يرى القمر مثل الدم الاحمر استعدادا للبطش بهم والانتقام
منهم فاصدق البعض منهم بهذا النبأ المهول واستغرب اخرون فلما ابتدا القمر في الليلة
الثانية في المحاق وظهر احمرار لونه خاف الوطنيون وفزعوا واسرعوا في الجري
الى مساكنهم ومنازلهم وعادوا الى كليب حاملين على ظهورهم الزاد والمونة ورموا انفسهم
على اقدامه متوسلين ومتضرعين له سوال القدرة الكبيرة في ارتفاع هذا العذاب عنهم
وعدم هلاكهم ولما قرب القمر يا خذ في الانجلا وعدهم بنام سوالهم لما راى من عودهم
الى احترامه وتراه وانتهى الخسوف وعاد القمر كما كان ومن ابتدا هذا اليوم صار اهل
جامايكو يوردون ما يلزم من المونة الكافية للاسبانيين وتجنبوا كل شي يتولد منه غضبهم
عليهم وفي هذا الاثنا ورد سفينتان من اسبانيوله لاجل خلاص كليب وجماعته من الجزيرة
فتوجه كليب الى اسبانيوله وقابله فيها عوواندو مع الاحترام وراى كليب انه لا صبر له
على المقام فيها فاعد له حاكم اسبانيوله سفينتان من اجل سفره الى اسبانيا وتلفت
المصايب والاكدار واكدت في قسرع على ملازمته حتى يقضي اجله وينتهي عمره فاصدمت
واحدة من المركبين والتزمت على العودة الى سنت دومنيقو والاخرى اوهنتها العواصف
والرياح الشديدة وما وصلت سنت لوقار الا بكل صعوبة في سنة ١٥٠٤ فبلغه فيها حكاية
حادثة

موت كليب

حادثة كانت من اكبر المصايب عليه وهي موت صديقته المدافعة عنه الملكة ازابلو وكان
موتها في ٩ نوامبر سنة ١٥٠٤ وكان كليب يرتج كشف ظلامته وعدالها وضرائها ومعروفها
وكانت هي احزن ما كان يعتمد عليه ومعول في اموره عليه وما بقي له من احد يعتمد عليه
في تقديم له شكايته او يكافئه على خدماته وما يوفاه من تحمل العنا والعذاب الا فرديناند
المصادق له في اعماله مدة طويلة وكان سببا في حصول الاذى والضرر له وقطع كليب
الامل من مساعدته في اي شي ومع هذا فانه بمجرد ما وصلت اليه عافيته قليلا توجه الى
الديوان ولو انه قوبل فيه مع اللطف فانه قدم لفرديناند عريضة بعد عريضة يطلب في
كل واحدة منها معافته ما عليه وعود كافة الامتيازات التي منحت عليه في معاهدة القبول
والتسليم التي حصل التوقيع عليها في سنة ١٤٩٢ فوعده فرديناند مواعيد عرقوب ورواغ
وما تم له شي وغضب كليب من غدر وخيانة ملك حرمه مع الصداقة والصدق واوهنته
المتاعب والاكدار التي حلت به واحزن قلبه من عدم وصوله الى ما كان يؤمله ومات حقيرا
مهينا في قرية قلاولبيده في سنة ١٥٠٦ بعد الميلاد في يوم ٢٠ مايه من بعد ان بلغ من العمر
ستة وخمسين سنة

وذكر في موضع اخر انه من بعد مضي سبع سنوات من السفرة الاولى التي سافرها كليب توجه اوريكو
ويسبوكشي نحو الهند الغربي ورأى السواحل الشرقي لامريقة الجنوبية وعند عوده نشر وصف
هذه الجهات ومن بعد مضي قليل اطلق احد كتاب الجغرافية من الجرمانيين على الدنيا الجديده
اسم امريقة وما كان سمع مطلقا باسفار كليب واستكشافاته وما زال هذا الاسم معلقا عليها
لحد الان وكان لانكلتره ايضا نصيبا في الاستكشافات التي حصلت في مادورة المحيط الاتلنطيقي
وذلك انه في سنة ١٤٩٧ بعد الميلاد شرع سباسطيان كابوط وكان في خدامة هنري
السابع في سياحة الى القارة الغربية وسار في طول سواحل امريقة الشمالية من ابتدا
لابرادور الى نهر دولاوار ولو انه ما نتج من سياحته وسفرته نتايج في الوقت الان كشف
حصول اثبت لطلبات انكلتره امريقة الشمالية ومن نتايج هذه الاستكشافات والحمية التي
قامت فيها احترت التجارة الاوروباوية في الزيادة مع السرعة العجيبة وقام سوق كبير في اصلاح
السفن المستعملة في الاستكشافات وابتدات اسطول الدنيا القديمة في التقدم مع شدة
وعنف حصل على حين غفلة وحصلت المداومة في الاستكشافات التي ابتدا فيها في القرن
الخامس عشر كذلك مع الشدة والعنف في القرن الرابع عشر ودخل البرتقاليون والاسبانيون
والانكليز في عداوة وغيرة مكرمة في هذه الاستكشافات وقد ذكرنا فيما سبق ان كابرال
في سنة ١٥٠٠ الملاح البرتقالي كشف ارض برزيله الغنية واستحوذ عليها باسم ملكه عمانويل
الاول وكشف غاشبار قورطريل من ملاحي ملك البرتقال ايضا خليج سنت لورنس وساحل
لابرادور الى جونه هودسون

الحوادث في اسبانيوله

وفي اثنا ما كان كليب مشغولا باسفاره الاخيرة [illegible] وملاحاته حصلت عدة حوادث جسيمة
في اسبانيوله جديرة الذكر وذلك ان المستعمرة التي تعد ام كافة المستعمرات الاسبانية في
الدنيا الجديدة كانت حازت على التدريج نظام ونجاح في التالف والعمران ورمت الملكة ازابلا
وراافتها حفظت الهنود من الظلم والجور وعلى الخصوص من [illegible] الطلبات التي كان الاسبانيون
ما تفتيق عليها في ارغام الهنود على الاشغال التي لا طاقة لهم بها وابطلت كل ما ينوع منه الضرر
والاذى في معيشة الهنود وما كان الاسبانيون في عود كاف لشغل حفر المعادن او لزراعة
الاراضي حتى تم ترك الكثير من المهاجرين الاولين الجزيرة بما انهم كانوا متعودين على جلب
الهنود عند ما حرموا من الاقوات التي يحتاجونها لا عليهم اجرا اي حركة في الاشغال وكذا الكثير
من المهاجرين المستجدين الذين جاوا مع عوواندو بسبب تغير مناخ وطقس الاقليم عليهم
مات منهم في ظرف مدة قليلة ما ينوف عن الف نفس ووجد عوواندو في هذا الوقت ان
رضف محصول المعادن المعز رضيا للملك كبير الطلب جدا حتى ان المهاجرين امتنعوا عموما من
الاشغال في المعادن على حسب هذا الشرط ثم شرع عوواندو في سنة ١٥٠٦ في تخفيف
هذا الامر الملوكي لاجل نجاح المستعمرة وعدم وقوع الخراب فيها ووزع الهنود مرة ثانية
على الاسبانيين واجبرهم على الاشغال سوا كانت في حفر المعادن او في زراعة الاراضي
الا انه لاجل المحافظة على نفسه من اللوم والملامات التي تقع عليه من كونه صير الهنود في
حالة الرق مرة اخرى اتفق مع اسيادهم بكونهم يدفعوا لهم ايجارات ملائمة معلومة
في نظير اشغالهم وتنقص الحصة الملوكية في الذهب المسبوك المستخرج من المعادن وجعلها بقدر
الثلث بدل انه كانت بقدر النصف ثم بعد قليل جعلها بقدر الخمس واستمرت على ذلك مدة طويلة
ولما كانت رغبة ازابلا معاملة الهنود بالحسنى ورغبة فرديناند تحسين الايرادات وزيادتها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)